

## ملخص برنامج [ دليل المسافر / الشيخ الغزي ] الحلقة ٥٢

www.alqamar.tv

● هذه الحلقة هي الجزء الثاني من تتمة عنوانها: نقاط مهمة.. فبعد أن تمّ الكلام في نهاية الحلقة الخمسين من حلقات هذا البرنامج تمّ الكلام فيما يرتبط بمحطات طريقنا الطويل هذا.. فتحت تتمة وكان الجزء الأول منها في الحلقة الماضية.. هذه التتمة عنوانها: نقاط مهمة لأجل أن أكمل لكم الصورة بقدر ما أستطيع بنحو موجز مع المحافظة على الوضوح والبيان.

● في الحلقة الماضية حدتكم في ثلاث نقاط:

❖ النقطة (١): المنطق الحاكم الغالب الظاهر في ساحة القيامة الكبرى هو منطق الرحمة .

❖ النقطة (٢): إلغاء قانون الموت والذي عبّر عنه في الأحاديث الشريفة بذبح الموت، وإصدار الإعلان الرسمي النهائي لخلود أهل الدارين (إنهما دار النعيم ودار الجحيم).  
خلود خلود يا أهل الجنان.. خلود خلود يا أهل النيران، إنّه يوم الفرحة في الجنان ويوم الحسرة في النيران !..

❖ النقطة (٣): كانت تعريفاً بالجهنميين وهم الشيعة القذرون الطفسون الذي سيدخلون النيران، وبعد ذلك يخرجون منها بشفاعة أشياخ محمد وآل محمد "صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين".

❖ النقطة (٤) من هذه النقاط المهمة: ثلاث روايات أجدها في غاية الأهمية أن أضعها بين أيديكم كي يكتمل حديثي بحسب ما أعتقد في الموضوع الذي تناولته في هذا البرنامج منذ الحلقة الأولى وإلى هذه اللحظة.

★ الرواية الأولى: سأخذ جانباً منها وهي في كتاب [الكافي: ج٨] صفحة ١٣٧ الحديث (١٥٤) عنوان الباب: حديث الناس يوم القيامة.

إمامنا الباقر يتحدثُ في شؤون يوم القيامةِ وأحوالها وأوضاعها إلى أن يقول "عليه السلام:"

(ثمَّ يُدعى بنا - إنَّهم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - فيُدفع إلينا حسابُ الناس، فنَحْنُ واللهُ نُدخِلُ أهلَ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلَ النارِ النارَ، ثمَّ يُدعى بالنبِيِّينَ فيُقَامونَ صفِّينَ عندَ عَرشِ اللهِ عزَّ وجلَّ حتَّى نَفَرَعَ مِن حسابِ الناس، فإذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النارِ النارَ بعَثَ ربُّ العِزَّةِ علياً "عليه السلام" فأنزَلَهُم منازلَهُم مِنَ الجنَّةِ وزَوَّجَهُم، فعليُّ واللهِ الذي يُزَوِّجُ أهلَ الجنَّةِ في الجنَّةِ وما ذاكَ إلى أحدٍ غيرِهِ، كرامةً مِنَ اللهِ عزَّ ذَكَرَهُ وفضلاً فضلهُ اللهُ بهِ ومَنَّ بهِ عليه، وهو اللهُ يُدخِلُ أهلَ النارِ النارَ، وهو الذي يُغلقُ على أهلِ الجنَّةِ إذا دخلوا فيها أبوابها لأنَّ أبوابَ الجنَّةِ إليه وأبوابُ النارِ إليه.)

★ الروايةُ الثانية: مِن كتاب [علل الشرائع: ج ٢] للشيخ الصدوق - باب (٢٩٩) الحديث: (1)

(بسندِهِ عن أبي هاشمٍ قال: سألتُ أبا عبد الله "عليه السلام" عن الخُلودِ في الجنَّةِ والنارِ، قال: إنَّما خَلَدَ أهلُ النارِ في النارِ لأنَّ نِيَّاتِهِم كانتْ في الدُّنيا لو خُلِدُوا فيها أن يعصوا اللهَ أبداً - أن يكونوا في الجهةِ البعيدةِ عن عليٍّ وآلِ عليٍّ - وإنَّما خُلِدَ أهلُ الجنَّةِ في الجنَّةِ لأنَّ نِيَّاتِهِم كانتْ في الدُّنيا لو بقُوا أن يُطيعُوا اللهَ أبداً ما بقُوا، فالنِيَّاتُ تُخَلِّدُ هؤلاءِ وهؤلاءِ ثمَّ تلا قوله تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} قال: على نِيَّتِهِ.)

• قوله: (إنَّما خَلَدَ أهلُ النارِ في النارِ لأنَّ نِيَّاتِهِم كانتْ في الدُّنيا لو خُلِدُوا فيها أن يعصوا اللهَ أبداً) المعصيةُ هُنا ليستْ في تركِ الصلاةِ، الطاعةِ والمعصيةُ تعودُ إلى أساسها إلى ولاءِ عليٍّ وآلِ عليٍّ.

الروايةُ على قِصَرِها وقِلةِ ألفاظها إلا أنَّها تشتملُ على موضوع هو مِن أعظم الموضوعاتِ التي نحتاجها: الحسابُ، الخُلودُ، العاقبةُ، المصيرُ، النِّهايةُ، البدايةُ.. المدارُ مدارُ النِّيَّةِ والنِّيَّةُ تتفرَّعُ عن العقيدةِ، فإذا كانتْ العقيدةُ سليمةً ستكونُ النِّيَّةُ سليمةً، وإذا كانتْ العقيدةُ معيبةً ستكونُ النِّيَّةُ معيبةً.

فمدارُ نجاتنا، ومدارُ فوزنا، ومدارُ هلاكنا في نِيَّاتنا.. والمُرادُ مِنَ النِّيَّاتِ هُنا: الحالةُ النفسيةُ المُستديمةُ عند الإنسان.. الحديثُ هُنا ليس عن نِيَّةٍ جزئيةٍ صغيرةٍ في إتيانِ عملٍ مِنَ الأعمالِ وهو الدافعُ للعملِ.

مثلاً حين يُصلي المُصلي صلاة الصبح فهناك دافع قلبي دفعه للإتيان بصلاة الصبح، هذا الدافع هو النية.. هذه نية جزئية والحديث هنا ليس عن هذه النيات الجزئية.. الحديث هنا عن النية المُستديمة وهي الهاجس الساكن في نوازعنا الداخلية وفي بواطن ضمائرنا وفيما يدور في مُحوى قلوبنا.. تلك هي النية التي يتحدّث عنها إمامنا الصادق هنا والتي تكون سبباً في حُلودنا في النار أو في حُلودنا في الجنان.

قد يكون في كلام أمير المؤمنين ما يُوضّح هذا المعنى.. حين يقول سيّد الأوصياء: (لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يُبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يُحبّني ما أحبّني...).

هناك نية مُستديمة، وإمامنا الصادق يتحدّث عن هذا المضمون.. إذا ما تولّد هذا المضمون في نفوسنا من حبنا لإمام زماننا.. الأعمال الصالحة هي التي تجعل هذا المضمون يتوجّه، يتقدّم، يشتعل، يُنير.

الأعمال الطالحة الكسل، الضجر، والغباء.. كل ذلك يُؤدي إلى أن تنطفئ هذه الجذوة التي تتقدّم في قلوبنا لإمام زماننا.

• ما يقوله صادق العترة في الحديث الذي يُحبّ أن يُكتَب بالذهب: (نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمّة لنا عبادة..). "المهموم" هنا هو المحزون، أمّا حينما يقول الصادق "عليه السلام": "وهمة لنا عبادة" الهم هنا ليس حزناً، الهم هنا نية ثابتة، حماس داخلي، يتوهج دافع يدفعنا باتجاه إمام زماننا.. مثلما يقول الصادق حينما يُذكر عنده إمام زماننا يقول:

(لو أدركته لخدمته أيام حياتي)..

النيات هنا في هذه الرواية تتحدّث في هذا الأفق في هذا المضمون.. إنّه الهاجس المُستمر الذي يسكننا.. هذه هي النية التي على أساسها يخلد أهل الجنان في جنانهم ويخلد أهل النيران في نيرانهم.. أمّا النيات الجزئية للعبادات أو لأيّ عملٍ من الأعمال فتلك تتفرّغ بشكلٍ طبيعيّ جداً عن النية الأم، عن هذا الهاجس المُستديم في يقظتنا وفي منامنا.. وحينما نستيقظ فإننا نستيقظ وهذا الهاجس يتحرّك في دواخلنا، وهذا المضمون يتحرّك في مشاعرنا.

• النيةُ أساسُها: المعرفةُ السليمة.. المعرفةُ السليمة هي التي تقودنا إلى العقيدة السليمة، والعقيدة السليمة مصدرها مصدرٌ واحد: (القرآن بتفسير عليّ وآل عليّ، حديثُ العترة بقواعد الفهم من عليّ وآل عليّ) وذلك هو مضمونُ بيعة الغدير، وصاحبُ بيعة الغدير هو صاحبُ أبواب الجنان وأبواب النيران.. مثلما مرّت علينا الرواية قبل قليلٍ في الكافي الشريف.

★ الرواية الثالثة: وقفة عند حديث إمامنا الباقر "عليه السلام" في كتاب [الخصال] للشيخ الصدوق - صفحة ٧١٢ الحديث (٤٤) وهو آخرُ حديثٍ جاءَ مروياً في كتاب الخصال.

(عن جابر بن يزيد قال: سألتُ أبا جعفر "الإمام الباقر عليه السلام" عن قول الله عزَّ وجلَّ: {أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديدٍ} فقال: يا جابر تأويلُ ذلك أن الله عزَّ وجلَّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم - أي أحدثَ تغييراً هائلاً فيه - وأسكن أهل الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ جدّد الله عزَّ وجلَّ عالماً غير هذا العالم وجدّد عالماً من غير فحولة - أي من غير ذكورة - ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحمّلهم وسماءً غير هذه السماء تظلمهم، لعلك ترى - أي لعلك تعتقد - أن الله عزَّ وجلَّ إنما خلقَ هذا العالم الواحد، وترى أن الله عزَّ وجلَّ لم يخلق بشراً غيركم..! بل والله لقد خلقَ الله تبارك وتعالى ألفَ ألفَ عالم وألفَ ألفَ آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين.)

التأويلُ هو التفسيرُ الحقيقيُّ للكتاب الكريم.

• قوله: (لقد خلقَ الله تبارك وتعالى ألفَ ألفَ عالم وألفَ ألفَ آدم) الحديثُ هنا ليسَ محسوباً بالأرقام الرياضية، والحديثُ عن القبليّة والبعدية ليست مأخوذةً بالحساب الزماني الذي يحكمُ عالمنا الأرضي.. القضيةُ أكبرُ من ذلك وأعمقُ من ذلك.

إذا أردنا أن نتحدّثَ عن قبليّة وعن بعديةٍ إنّها في مراتب الوجود، ليس الحديثُ عن زمانٍ أرضيٍّ يكونُ حاكماً على كلّ ما في الوجود.. أي منطقٍ سخيفٍ هذا..؟! نحنُ هنا في كوكبنا الأرضي محكومون بزمانٍ مُعيّنٍ، فحينما نخرجُ إلى كوكبٍ آخر فإنّ تقويم الزمان في ذلك الكوكب سيختلفُ، هذا ونحنُ في مجموعةٍ شمسيّةٍ واحدة..! القضيةُ كبيرةٌ، الموضوعُ واسعٌ جداً.

• قوله: (وأَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ) هذا هُوَ التَّفَاوُلُ فِي الْوُجُودِ، وَهَذَا هُوَ الْخَيْرُ فِي الْوُجُودِ.. خُلِقْنَا لِنَبْقَى، وَخُلِقَ هَذَا الْوُجُودُ لِيَبْقَى، لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ عَدَمِيَّةٍ فِي الْبَيْنِ.. النَّظْرَةُ السُّودَاوِيَّةُ الْفَلَسْفِيَّةُ لَا صِلَةَ لَهَا بِتَقَاةِ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ.. هَذِهِ هِيَ تَقَاةُ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ.

• بتمامِ النِّقْطَةِ الرَّابِعَةِ وَالتِّي عَرَضْتُ فِيهَا ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَقُولَ أَنَّي قَدْ أَكْمَلْتُ رَسْمَ خَارِطَةِ طَرِيقِ سَفَرِنَا الطَّوِيلِ الْبَعِيدِ.. فَمُنْذُ بَدَايَةِ الْحَلْقَةِ الْأُولَى فِي بَدَايَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ - وَنَحْنُ فِي سَنَةِ ١٤٤٠ هـ - مُنْذُ بَدَايَةِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ وَإِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ كُنْتُ أَرْسُمُ خَارِطَةَ طَرِيقِ سَفَرِنَا الطَّوِيلِ هَذَا.

❖ النِّقْطَةُ (٥) مِنْ هَذِهِ النَّقَاطِ الْمُهْمَّةِ: وَقَفَةُ أَلْحِصُ لَكُمْ فِيهَا بِشَكْلِ مُوجِزٍ مَا تَمَّ عَرَضُهُ وَبَيَانُهُ فِي حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ عَلَى سَبِيلِ فَهْرَسَةِ الْمَطَالِبِ وَالْعَنَاوِينَ.

فَأَنَّنِي قَدْ بَدَأْتُ مَعَكُمْ كِي أَضَعَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ دَلِيلًا لِّلْسَفَرِ وَهَذَا الْحَدِيثُ بَيْنَ أَعْيُنِنَا: (رَجِمَ اللَّهُ امْرِيَّ عَرَفَ مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ؟) فَكَانَ الْبَرْنَامِجُ يُسَلِّطُ الْأَضْوَاءَ عَلَى الشِّقِّ الثَّانِي مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (إِلَى أَيْنَ؟) إِلَى مَحْطَّةِ الْعَاقِبَةِ، إِلَى مَحْطَّةِ الْمَصِيرِ.  
(وقفة مهمة وسريعة أعرض فيها خلاصة لما تقدّم في برنامجنا هذا..)

❖ النِّقْطَةُ (٦) مِنْ هَذِهِ النَّقَاطِ الْمُهْمَّةِ هِيَ: أَنْ مَا عُرِضَ فِي حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ كَانَ رُؤْيِيَّةً مَعْرِفِيَّةً عَقَائِدِيَّةً حَاوَلْتُ أَنْ أَضَعَّهَا فِي قَالِبِ فِكْرِي مُتَّزِنًا، فَإِنَّنِي قَدْ جَمَعْتُ لَكُمْ بَيْنَ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ بِحَسَبِ تَفْسِيرِهِمْ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ" وَمَا جَاءَ فِي أَحَادِيثِهِمُ الْوَاضِحَةِ الصَّرِيحَةِ الَّتِي تَنَاوَلْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَقَائِقِ، لَحَّصْتُ كُلَّ ذَلِكَ، وَأَنَا مِنْ الْبَدَايَةِ قَدْ بَيَّنْتُ أَنَّي سَأَتَّبِعُ أَسْلُوبَ الْإِيْجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ.. لِأَنَّ الْمَطَالِبَ هَذِهِ قَدْ وَرَدَتْ بِخُصُوصِهَا مُعْطِيَاتٌ كَثِيرَةٌ هَائِلَةٌ جَدًّا.. حَاوَلْتُ أَنْ أُسَبِّرَ غُورَهَا بِشَكْلِ كَامِلٍ، قَطْعًا بِنَحْوِ نَسْبِي.. مَا عَرَضْتُهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِي هَذِهِ الرُّؤْيِيَّةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الْمَعْرِفِيَّةِ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَقُولَ إِنَّهَا تُمَثِّلُ رُؤْيِيَّةَ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ لِهَذَا السَّفَرِ الطَّوِيلِ الْبَعِيدِ بِنَحْوِ مُجْمَلٍ.. قَطْعًا هُنَاكَ خَلَّلْتُ بِسَبَبِي، قَطْعًا هُنَاكَ سُوءُ فَهْمٍ مِنْ قِبَلِي، قَطْعًا هُنَاكَ نَقْصٌ، اشْتِبَاهٌ، غَفْلَةٌ فِي هَذِهِ الْجِهَةِ أَوْ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ.. كُلُّ هَذَا مَوْجُودٌ.. فَمَا مِنْ حُسْنٍ إِلَّا وَهُوَ مِنْهُمْ "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ" وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَشْرْتُ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهَا رُؤْيِيَّتُهُمْ بِالْإِجْمَالِ.

أما ما كان من سوءٍ أو نقصٍ أو خللٍ أو جهلٍ أو غفلةٍ فهو منِّي، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، بالنسبة لشخصٍ مثلي ما هو بعيبٍ، تلك هي طبيعتي، إنها طبيعة البشر.. ليس الأمر بيدي.

فما قدّم في هذه الحلقات هو رؤيةٌ يمكننا أن نضعها بين يدي كلِّ من يريد أن يعرف رؤية الكتاب والعترة الطاهرة حول طريق الإنسان إلى النهايات بعد أن يخرج من هذه الدنيا.

إنني جمعتُ ما بين منطق الدين في بُعدهِ الغيبي وما بين منطق الوجدان والروح في جانبه المعنوي وبين جمال البلاغة الأدبية في قرآنهم وفي حديثهم، وما بين منطق العقل السليم، وحاولتُ أن أقرب الأفكار بحسب المستوى العقلي المعاصر، لذا استعنتُ بمجموعة من الأمثلة والنظريات العلمية المعاصرة.. كلُّ ذلك على سبيل المثال، وليس على سبيل التطبيق.. إنها أمثلةٌ، فإن الأمثلة تُقرب من وجهه وتُبعد من وجوه عديدة إذا كنّا نتحدّث في المعارف الغيبية.

بإمكاننا أن نُقدّم هذه الرؤية لمخالفِي أهل البيت كي يُقارنوا فيما بين هذه الرؤية وبين رؤيتهم هم.. وحتى مع الأديان الأخرى، فهي رؤيةٌ تتسجّم مع المنطق ومع العقل.

قطّعا أنا لا أريد أن أفرض هذه الرؤية على أحد، ولا أدعي أن كلَّ ما فيها جاء موافقا لما يريده إمامٌ زمني.. فإن ما بيّن بحسب منطقتهم وثقافتهم إنّه في مستوى الإجمال. ولكنني أقول:

لو أن سائلا سأل وقال: ما هي رؤيةٌ مُحمّدٍ وآلٍ مُحمّدٍ لمُستقبل هذا الوجود، لمُستقبل هذا الإنسان بعد خروجه من الدنيا.. بغض النظر هل سيقبل هذه الرؤية أم سيرفضها، ولكنني أعتقد أنّه لن يستطيع أن يصفها بالسُخف أو بالسذاجة أو بالخرافة مثلما تُقدّم الثقافة الدينية الشيعية على المنابر أو في كتب العلماء والمراجع، تُقدّم لنا ثقافة مشحونة بالمنامات والمكاشفات وأحاديث العجائز.. أنا لا أريد أن أكذب كلَّ ذلك ولكن هناك أكاذيب، هناك حديثٌ خرافةٌ، هناك حديثٌ سذاجةٌ وتسطيحٌ، حاولتُ قدر الإمكان أن أتجنّب ذلك كي أقدم رؤيةً مُترنّةً، مُتوازنةً، مُنسجمةً مع الذوق الأدبي، مع جمال العربية في قرآننا وفي حديث أئمّتنا، مع المنطق السليم الذي لا يتعارض مع الفلسفة الصحيحة ومع الآفاق العميقة للفكر الإنساني.. كانت هذه محاولة.

❖ النقطة (٧) من هذه النقاط المهمة هي: العقيدة السليمة.. وهذه النقطة بحسب ما أعتقد هي أهم نقطة في كل هذا الحديث من أول البرنامج إلى هذه اللحظة. البرنامج من أوله إلى آخره في كل تفاصيله، في كل أجزاءه الصغيرة والكبيرة، في كل محتوياته ومضامينه يرتفع صوته عالياً صارخاً: العقيدة السليمة سبيل نجاتنا، وهي بوابة فوزنا، وهي وثيقة الأمن والأمان والراحة وضمان السلامة في طريقنا الطويل هذا.

• الآية من سورة الانشقاق التي في كل حلقة تسمعونها في الفاصل الأول بعد مقدمتي التي أتوها بين أيديكم:

{يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحًا فملاقيه.}

هذا هو الكدح، هذا هو السفر الطويل الشاق، نحن كادحون إلى ربنا، هذه محطة لا ندري متى يُنادى فينا بالرحيل.. نحن نقف الآن في طوابير الموت.. حتى الذين هم الآن في بطون أمهاتهم إنهم يأخذون مكاناً لهم في طوابير الموت، نحن راحلون عن هذه الدنيا، نحن وقوف الآن وغداً وبعد غدٍ في طوابير الموت ننتظر المسؤول عن قراءة الأسماء أن يقرأ أسماءنا.. حتى نخرج من هذه القاعة التي هي دار الدنيا كي ندخل إلى بوابة عالم القبر، ومن هناك تبدأ التفاصيل. أنا لا أتحدث عن القبر الفيزيائي، القبر الفيزيائي هو جزء من عالم القبر.. عالم القبر عالمٌ واسعٌ مثلما مرّ الحديث عنه..

• كل التفاصيل في هذا البرنامج تُوجّهنا إلى العقيدة السليمة.. العقيدة السليمة سبب نجاتنا.. مرّت علينا الروايات والأحاديث عنهم وبنحو خاص عن أمير المؤمنين حين قسم الناس ووجدنا أنفسنا في المجموعة التي (أمرها مُبهمٌ).. وتلك حقيقة.. فهذا الكلام ليس كلاماً للإثارة النفسية أو للتطويل الإعلامي، هذه حقيقة.. رَحِمَ اللهُ امرئاً عَرَفَ قَدْرَ نفسه.

نحن من المجموعة التي أمرها مُبهمٌ.. إذا بقينا تحت هذا الوصف لأجل أن نُحصّل النجاة والخلاص من المزالق الكثيرة القادمة علينا أن نبحث عن العقيدة السليمة.. وقد وعدتكم أن أحدثكم عن العقيدة السليمة - على الأقل من وجهة نظري - وأنتم أحرار في رفضها وقبولها.. سأضعها بين أيديكم وبنحو مختصرٍ موجزٍ فيما بقي من حلقات هذا البرنامج.. فقد بقيت مجموعة من حلقات هذا البرنامج عنوانها: "زبدة المخض".

❖ النقطة (٨) من هذه النقاط المهمة والتي تتفرغ على النقطة السابعة، هي: أننا إذا ما رجعنا إلى كُتُب عُلمائنا ومَراجعنا في جَوْنَا الشيعي منذ بداياتِ عصرِ الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا (وخصوصاً منذ مرجعية الشيخ الطوسي) لأنَّ المرجعيَّاتِ السابقة لم يبقَ لها تأثيرٌ كبير في واقعنا الشيعي.. التأثيرُ الكبير في واقعنا الشيعي هو لِمرجعيةِ الشيخ الطوسي وتحديدًا منذُ أن أسَّس الحوزة الدينيَّة في النجف، ومُنذُ ذلك اليوم وإلى هذه اللَّحظة جميعُ الحوزاتِ في النجف وغير النجف.. الجميعُ عيالٌ على الطوسي، وفي عصرنا الحاضر الجميعُ عيالٌ على الخوئي.. فحوزةُ النجف ما بين الطوسي والخوئي.

الأسماءُ اللَّامعةُ في تاريخِ الحوزةِ الشيعيَّة التي أثرتْ ولازالَتْ تُؤثرُ: الشيخ الطوسي، العلامةُ الحلِّي، مُرتضى الأنصاري، السيِّد الخوئي.. هذه الأسماء هي الأكثرُ تأثيراً.. وفي زماننا الآن الإسمُ الأكثرُ تأثيراً هو السيِّد أبو القاسم الخوئي.

• إذا ما رجعنا إلى كُتُب عُلمائنا ومراجعنا منذُ بداياتِ تأسيسِ حوزةِ النجف إلى يومنا هذا وفي كُلِّ فُروعها الموجودةِ في شتَّى بقاعِ العالمِ الشيعي، هُنَاكَ قضيَّةٌ واضحةٌ عند مراجعنا وعند عُلمائنا وهي تَضْعِيفُ أحاديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

أكثرُ من ٩٠% من أحاديثهم يضعونها على الرفِّ، بل يُلقون بها في المزبلة، لا يعبأون بها.. ولذلك هُم لا يحفظون أحاديثَ أهل البيت، يجهلون الأحاديث، وإذا ما حفظوا حديثاً فإنَّهم يُشكِّلون على سندهِ أوَّلاً، وبعد ذلك يُشكِّلون على متنه والحكايةُ هي الحكاية التي تتكرَّرُ يَومياً في بيوتِ المراجع وفي دُروسهم على منابرهم.. الذي يُوصَفُ بأنَّه مُحَقِّقٌ هُوَ الذي يكونُ أكثرَ من غيره قد ذهبَ بعيداً في إنكارِ حديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.. تلكَ هي الحقيقةُ مِنَ الآخر.

• أكثرُ المراجع تَضْعِيفاً للحديث - وأنا أتحدَّثُ عن زماننا هذا - السيِّد حسين البروجردي، السيِّد الخوئي، السيِّد مُحَمَّد باقر الصدر.. وتلامذةُ البروجردي، وتلامذة الخوئي، وتلامذة السيِّد مُحَمَّد باقر الصدر.

هذه الأسماء هي أكثرُ الأسماءِ تَضْعِيفاً وإنكاراً وتشكيكاً بأحاديثِ العترة الطاهرة.. أمَّا مِنَ الأحياءِ فإنَّ أكثرَ المراجع تَضْعِيفاً وإنكاراً وتشكيكاً هُوَ المرجع الأعلى السيِّد السيستاني.

وإنما أشرتُ إلى السيّد السيستاني لأنّه الرمزُ الأوضح في الحوزة النجفيّة.. بقيّةُ  
المراجع هم على نفس طريقتِهِ لا يختلفون عنه، أبداً.. الحكايةُ هي الحكاية.

• الذي أريدُ أن أصلَ إليه هو:

أنّ مراجعنا هم أحرار في آرائهم، هذا هو بحثهم العلمي، هذا هو اجتهادهم.. هذا ما  
وصلوا إليه من خلال تحقيقاتهم وتدقيقهم، هم أحرار، وأنا حرٌّ وأنتم أيضاً أحرار.. نحن  
نتحدّث في مجال العقيدة والفكر والعلم، لا نتحدّثُ لا في مجال السياسة ولا في مجال  
الصراعات على الزعامات (إن كانت من زعامات الدين أو كانت من زعامات الدنيا)  
نحن لسنا في نزاع عشائري ولا في خلافٍ مجتمعي، هذه قضيةُ علم، قضيةُ فكر،  
قضيةُ ثقافة.. هؤلاء المراجع وصلوا إلى هذه النتيجة.

• أنا أريدُ أن أصلَ إلى هذه النقطة:

واضحٌ في أحاديثِ العترة أنّ الذي لا يعتقِدُ بعقيدةٍ فإنّه لن ينتفعَ من منافعها.. الأحاديثُ  
واضحةٌ عن النبي وآل النبي.. الذي لا يعتقِدُ بالشفاعة لن ينتفعَ منها، الذي لا يعتقِدُ  
بالحوض فإنّه لن ينتفعَ من الحوض.

هل تستغربون إذا قلتُ لكم أنّ هذا البرنامج من الحلقة الأولى إلى آخر روايةٍ ذكرتها  
بين أيديكم كلُّ هذا ضعيفٌ بحسبِ قذاراتِ علم الرجال.

هذه الرواياتُ ضعيفةٌ عندهم لا يعتقدون بها.. ربّما يتحدّثون بها اضطراراً على  
المنابر، لأنّهم في بعض الأحيان يضطرونّ للحديث عن مثل هذه الموضوعات ولكنهم  
يفهمونها بشكلٍ خاطيء.

• مثلما قلتُ لكم قبل الفاصل أنّ مراجعنا لن ينتفعوا من كلّ تلك المنافع التي تحدّثتُ  
عنها هذه الرواياتُ الشريفة.. هناك الكثير من المنافع تحدّثتُ عنها الرواياتُ في تفسير  
الإمام العسكري، أو في تفسير القمي، أو في تفسير فُرات الكوفي، أو في تفسير  
العياشي.. هذه الكتبُ ضعيفةٌ عند مراجعنا لا يقبلون رواياتها وأحاديثها، وهذا يعني  
أنّهم لن يحصلوا على تلك المنافع التي وردت في تلك الروايات.

كلُّ ذلك الفيض الذي يأتي من أمتنا بسبب اعتقادنا بهذه المطالب التي طرحتها بين  
أيديكم عبر هذا البرنامج الطويل مراجع الشيعة لا يعتقدون بها.. يضعفون الكتبُ

والمصادر.. يُضعفون الأحاديث، فلذا لا بُدَّ أن نلنفت إلى أن الصورة المرسومة لعاقبة المراجع في الآخرة من أنهم سينالون منزلةً كبيرةً لا حقيقة لها.. لأنهم لا يعتقدون بكُلِّ تلك النعم والفضائل التي ستأتينا من أهل البيت، فهم سيُحرمون منها، وسيكونون في مجموعة الشيعة القدرين الطفسين.. هذا هو منطق العترة الطاهرة، وستأتينا الروايات.

أل محمد هكذا بينوا لنا: أن الذي لا يعتقد بعقيدة من الشيعة حتى لو جاء شيعياً ولو جاء محشوراً مع الخيار فإنه لن ينتفع من منافع تلك العقيدة لأنه لم يكن مُعتقداً بها.. وهذه القضية ليست قضية قانونية كقوانين الدنيا.. هذه مسألة تكوينية لأن العقيدة حينما تترسخ في الروح تُشكّل طاقة إيجابية، هذه الطاقة الإيجابية يكون لها من التأثير التكويني في حركة الإنسان عبر هذا الطريق الطويل حتى نصل إلى ساحة القيامة الكبرى.

الذي لا يملك تلك الطاقة فإنه سيفتقد إلى ذلك التأثير التكويني.

❖ النقطة (٩) من هذه النقاط المهمة هي: أعنونها بهذا العنوان: "من المُحسن إلى الحسين".

إنني قد أغمطت عن المطالب التي ترتبط بهذا المسار المهم: "من المُحسن إلى الحسين".. أغمطت عن هذا المسار العقائدي العظيم والكبير والمهم.. أغمطت طيلة البرنامج، مع أن هذا المسار هو الوجه الباطني الحقيقي لهذه المسيرة الطويلة.. إنني أغمطت عنه خوفاً أن أقصر في الحديث فيما يرتبط بهذا العنوان العزيز على قلبي: "من المُحسن إلى الحسين".

هذا هو الوجه العميق لكُلِّ هذا المسار والسفر الطويل.. الحسين يُحاصرنا من هناك إلى الجنان، وللحسين ذكرٌ في كُلِّ تلك الأصقاع، وعطرٌ حسينيٌّ يفوح في جميع تلك الجهات، أغمطت قاصداً مُتعمداً، فما أشرت إلى هذا المسار.. إنني أردت أن أضع رؤيةً إجماليةً مما جاء في مُعطيات الكتاب والعترة أما جوهر هذا المسار: (رَجَمَ اللهُ امرئاً عَرَفَ مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ) حقيقته هي: (رَجَمَ اللهُ امرئاً عَرَفَ مِنْ الْمُحْسِنِ إِلَى الْحُسَيْنِ).. هذا المسار أتمنى أن أجدُ فرصةً في قادم الأيام كي أفتح الحديث في أجوائه ومحطاته ومقاماته وأبوابه وجهاته.

مَحَطَّةُ الْحُسَيْنِ حِينَ فُتِحَتْ فَإِنَّ جَمِيعَ الْمُعْصُومِينَ تَوَقَّفُوا عِنْدَهَا مِنَ السَّجَادِ إِلَى الْقَائِمِ  
مِنَ آلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ" .. هَذَا هُوَ مَسَارُنَا.

مِنَ الْمُحْسِنِ فَتِحَتْ فَاطِمَةُ هَذَا الْمَسَارَ وَتَوَقَّفَ الْمَسَارُ حِينَ تَوَقَّفَ الْحُسَيْنُ هُنَاكَ فِي  
الطُّفُوفِ .. حِينَ هَوَى هَوَتْ الْحَقِيقَةُ مَعَهُ!..

"مِنَ الْمُحْسِنِ إِلَى الْحُسَيْنِ" هَذَا هُوَ مَسَارُ عَقِيدَتِنَا .. وَهُنَا تُسَكَّبُ عِبْرَاتُ عُقُولِنَا،  
وَعِبْرَاتُ إِدْرَاكِنَا، وَعِبْرَاتُ بَصِيرَتِنَا إِنْ كَانَ لَنَا مِنْ بَصِيرَةٍ .. هُنَا هُنَا مُصَابِنَا بِدِينِنَا،  
وَهُنَا هُنَا فُوزِنَا وَنَجَاتُنَا، هُنَا الْحَقِيقَةُ بِكُلِّهَا .. الْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا نَعْرِفُ حَقِيقَةً غَيْرَهَا .. هُنَا  
فِي فَنَاءِ حُسَيْنٍ، وَهَذَا هُوَ مَسَارُنَا الزَّهْرَائِيَّ "مِنَ الْمُحْسِنِ إِلَى الْحُسَيْنِ" وَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرِيَّ  
عَرَفَ هَذَا الْمَسَارَ، فَعُمِّقَ الْمَعْنَى هُوَ فِي هَذَا الْمَسَارِ.